السنة السادسة وثلاث مئة

[قال ثابت بن سنان:] وفي أول يوم من المحرَّم فتح والدي سنانُ بن ثابت مارَستان السيدة أمّ المُقتدر الذي بنته بسوق يحيى على دجلة، ورتب[١] فيه الأطباء، وكان مَبلغُ النَّفقةِ عليه في كل شهر ست مئة دينار، وأشار سنان بن ثابت على المقتدر ببناء مارستان، فبناه بباب الشام وولاه سناناً، فكانت النفقة عليه في كل شهر مئتي دينار.

وفي ربيع الأول مات محمد بن خلف وكيع القاضي[٢]، وولّى المقتدر أبا جعفر أحمد بن إسحاق بن البُهلول ما كان يتولاه وكيع من القضاء بالأهواز؛ مضافاً إلى ما كان يتولاه إليه من القضاء بمدينة أبي جعفر.

وفي جمادى الأولى أمر المقتدر بقتل الحسين بن حَمْدان في حبسه، فقُتل وقت المغرب لثلاث عشرة بقين منه، وحُمِل[٣] ابنه إلى حبس الجرائم.

وفي يوم الخميس لليلة بقيت منه[٤] قبض على الوزير أبي الحسن بن الفُرات فكانت مدة وزارته الثانية سنة واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً.

[وقال ثابت بن سنان:] وكان السبب في صرفه [في هذه المرة] أنه أخَّر إطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القُوّاد، واحتجَّ بضيق الأموال، والتمس من المقتدر إطلاق مئتي ألف دينار من بيت مال الخاصة، فغضب عليه[٥] المقتدر وقال: فأين ما ضمنتَ من القيام بالنَّفقات في الجند وغيرهم؟ فاحتج بكثرة الخَرْج، فلم يقبل عُذره وتنكَّر له.

وكان المقتدر يميل إلى حامد بن العباس ضامن واسط وتلك النواحي، وكذا أم المقتدر ونصر الحاجب؛ لأنه كان يُهاديهم ويحمل إليهم، فأشاروا على المقتدر بتقليده

---

(١) في (ف): ورتبت، وما سلف ويأتي مما هو بين معكوفات منها ومن (م١).

(٢) في المنتظم ١٣/ ١٧٨ أنه مات في ربيع الآخر.

(٣) في (ف م١): ونقل، والمثبت من (خ).

(٤) في (ف م١): لثلاثة بقيت من جمادى الأولى، وفي: ما لم ينشر من أوراق الصولي ص١٢٠، وصلة تاريخ الطبري ص٦٨: لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر.

(٥) في (خ): فصعب على، والمثبت من (ف م١).

الوزارة، فكتب إليه فقدم، وعزل ابن الفُرات، ودخل حامد في زِيٍّ عظيم إلى بغداد، وخلفه أربع مئة غلام يحملون السلاح، وخدم وحشم، فخلع عليه وجلس في الديوان أياماً، فظهر منه قلَّةُ معرفة، وسوءُ تدبير مع حدة وغضب، وبلغ المقتدر فأراد عزلَه، فقيل لحامد: اطلب عليَّ بن عيسى من المقتدر يكون معك، وكان حامد صديقاً لعلي أيام وزارته، فطلبه فأطلقه المقتدر، وباشر الأمور بنفسه، فاستقامت الأحوال، وقوي أمر علي بن عيسى حتى بلغ أعلى من مرتبة الوزارة[1]، ولم يبق لحامد غير الاسم، ويحضر عند المقتدر فلا يشاوره في شيء، والحلُّ والعقد لعلي بن عيسى.

وكان أبو علي بن مُقلة يكتب بين يدي حامد بن العباس ويوقّع، ولم يبق لحامد إلا لُبسُ السَّواد وحضوره دار الخلافة[2]، فقال شاعر فيهما: [من مخلع البسيط]

هـــذا وزيـــرٌ بـــلا ســـوادٍ وذا سَـــوادٌ بـــلا وزيـــرِ

وقال ثابت بن سنان[3]: كان علي بن محمد بن الحَواري قد أشار على المقتدر بتولية حامد، فلما قدم بغداد ليلة الثلاثاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة أقام تلك الليلة في دار السلطان عند نصر الحاجب في دار الحِجْبة، وجلس يتحدَّث، فبان للقُوَّاد وخواص المقتدر ما فيه من الحدَّة وقلَّة الخبرة بأمور الوزارة، وبلغ المقتدر فعتب على ابن الحَواري حيث أشار به، فوصفه باستخراج الأموال، والهيبة عند العمال والسَّراة[4]، وكثرة الغلمان ونحو ذلك، وأشار في عرض كلامه بإطلاق علي بن عيسى وتقليده الدواوين نيابة عن حامد، فامتنع المقتدر من ذلك إلا أن يسأله حامد، فاحتال ابن الحواري على حامد بذلك، وعرَّفه سوء أدب الخاصة، وحوائج الحاشية، وأوهمه أنه [إن] لم يسأل ذلك فعل مُراغمة له.

فلما دخل حامد على المقتدر سأله إطلاق علي، وأن يكون خليفته على الدَّواوين، وأثنى عليه، فقال له: ما يجيب علي إلى ذلك، ولا يرضى أن يكون تابعاً بعد أن كان

(١) في (م١): من مرتبته في الوزارة، وفي (خ): أعلى مرتبة الوزارة، والمثبت من (ف)، وانظر المنتظم ١٣/ ١٨٠.
(٢) في (ف) و(م١): الخليفة.
(٣) من هنا إلى قوله: وفيها أمرت أم المقتدر؛ ليس في (ف) و(م١).
(٤) في النسخ الخطية (السار)، ولعل الصواب: السَّراة، وهم السادة والأشراف. تاج العروس: (سرى).

مَتبوعاً، فقال حامد بحضرة الناس: ولِمَ لا يجيب، وإنما مثل الكاتب كمثل الخيَّاط؛ يَخيط ثوباً قيمته ألف دينار يوماً، ويوماً يَخيط ثوباً بعشرة دراهم ؟! فضحك المقتدر والناس منه.

ومما عيب عليه: أن أم موسى القَهْرَمانة خرجت إليه يوماً برُقْعَة من المقتدر، فقرأها ووضعها بين يديه، وكان قد شرع يتحدَّث في بَنْق انفجر بأرض واسط، والقهرمانة واقفة تستعجله بالجواب، فما أجاب عن الرُّقعة حتى فرغ من حديث البَنْق.

وخلع المقتدر على ابن عيسى خِلْعَةً دون خلعة الوزارة، وبعث به إلى حامد مع نَصْر الحاجب وشَفيع المقتدري، فأكرمه حامد ورفعه عليهما؛ حتى أجلسه على بساط الدّست، وانصرف إلى منزله، وكان يتردَّد إلى دار حامد.

وفيها عَزل علي بن عيسى أبا القاسم علي بن أحمد بن بسطام من جند قِنَّسرين والعواصم، وقلّد الشام ومصر أبا علي الحسين بن أحمد الماذَرائي، وقرَّر عليه في كل سنة عن خراج الشام ومصر ثلاثة آلاف ألف دينار خارجاً عن نفقات الجيوش وغيرهم تُحمل إلى المقتدر[1].

وفيها أمرت أمُّ المقتدر ثَمَل القَهْرَمانة أن تجلس[2] بالتُّرْبة التي بنتها بالرُّصافة للمظالم، وتنظر في رِقاع الناس في كل جمعة، فكانت تجلس في كل جمعة، وتُحضر القضاةَ والفقهاء والشهود والأعيان، وتَبرز التواقيع وعليها خطها، وكان القاضي في هذه السنة أبو الحسين الأُشناني، فكانت القهرمانة تنظر في القصص وتدفعها إلى القاضي، فيقف عليها ويستدعي الأجوبة.

[قال القاضي علي بن أحمد: وهذا شيء لم يَجْرِ في دولة أبداً.

واختلفوا فيمن حجَّ بالناس في هذه السنة؛ فذكر جدي في «المنتظم» وقال: حج بالناس الفضل بن عبد الملك أيضاً.

---

(١) انظر تكملة تاريخ الطبري للهمذاني ٢١٣ ـ ٢١٤ .

(٢) في (ف) و(م١): وفي هذه السنة أمرت أم المقتدر قهرمانة لها ثمل أن تجلس، والمثبت من (خ)، وانظر صلة تاريخ الطبري ص٦٧ ، والمنتظم ١٣/ ١٨٠ .

وقال ثابت بن سنان: حج بالناس أحمد بن العباس أخو أم موسى القهرمانة[١].

فصل وفيها توفي

أحمد بن حسن بن عبد الجبَّار

أبو عبد الله، الصُّوفي، سمع يحيى بن مَعين وغيره، وروى عنه محمد بن المُظَفَّر وغيره.

وكان ثقة إلا أنه روى حديثين لا يَصحّا عن رسول الله ﷺ؛ قال: «مَن لَقم أخاه لُقمة حَلْوى صرف الله عنه سبعين بَلْوى».

أما الحديث الأول ففي إسناده ابن الفَرُّخان؛ ذاهب الحديث، إلا أن الحمل فيهما على مَن ذكرنا لا على صاحب هذه الترجمة لأنه كان ثقة][٢].

وفيها توفي

أحمد بن عمر بن سُرَيج

أبو العباس، القاضي، صاحب مسألة الدَّور في الطلاق.

قال الدارقطني: كان فاضلاً لولا ما أحدث في الإسلام من المسألة.

وقال الخطيب: انتهت إليه رياسة أصحاب الشافعي، وشرح المذهب ولخّصه، وصنّف المسائل في الفروع.

[وحكى الخطيب عنه بإسناده] قال: رأيت في المنام كأنا مُطرنا كبريتاً أحمر، فملأتُ أكمامي وجيبي وحِجْري، فعُبِّر لي أني أُرزق علماً عَزيزاً كعِزّة الكبريت الأحمر[٣].

---

(١) من قوله: قال القاضي علي بن أحمد... إلى هنا، من (ف) و(م١)، وجاءت في (خ) مختصرة. وانظر صلة تاريخ الطبري ص٦٧، والمنتظم ١٣/ ١٨٠ ـ ١٨١، وما لم ينشر من الأوراق ص١٢٣.

(٢) هذه الترجمة من (ف) و(م١)، وليست في (خ)، وقد اختُصرت من تاريخ بغداد ٥/ ١٣٢ اختصاراً مخلاً، وانظر المنتظم ١٣/ ١٨٢. ولعل الحديث الثاني: أن النبي ﷺ أهدى جَملاً لأبي جهل. ينظر لسان الميزان ١/ ٦٣.

(٣) بعدها في (ف): والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم. وانظر تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣، والمنتظم ١٣/ ١٨٣.

[ذكر وفاته :

حكى الخطيب بإسناده إلى] عثمان بن السِّندي قال: قال لي أبو العباس بن سُرَيج في علّته التي مات فيها: أُريت البارحة في المنام كأن قائلاً يقول: هذا ربك تعالى يُخاطبك، قال: فسمعت: ﴿مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]، قلت: بالإيمان والتَّصديق، ووقع في قلبي أنه يُراد مني زيادة في الجواب، فقلت: بالإيمان والتصديق غير أنا قد أصبنا من هذه الذُّنوب، فقال: أما إني سأغفر لكم.

[وقال بعض الفضلاء: إنما قصد الخطيب بهذا المنام مَدْحَه، وإنما هو تهديد لما أحدث في الإسلام من المسألة، فكأنه يقول: ليس مما جاء به المرسلون ما أتيتَ به، ألا ترى أنه أخر عنه الغفران وأحاله على المستقبل؟! ولو كان ما أحدث مرضياً لقال له: قد غفرت لك، وكذا لو كان ما أتى مما جاء به المرسلون لكان كرّر عليه القول.

قال الخطيب:] وكانت وفاته ببغداد في جمادى الأولى وله سبع وخمسون سنة، ودُفن بسُوَيقة أبي غالب.

[قال الخطيب:] وحدَّث ابن سُرَيج يسيراً عن [الحسن بن محمد الزَّعْفَراني، وعباس الدوري، و] أبي داود السِّجِسْتاني وغيرهم، وروى عنه سليمان بن أحمد وغيره[1].

[وفيها توفي

أحمد بن يحيى

أبو عبد الله، الجَلَّاء، الصُّوفي، وقيل: محمد بن يحيى، [وأحمد أصح].

وهو بغدادي ولكنه انتقل إلى الشام، وأقام بدمشق والرَّمْلة، وهو أحد مشايخ الشام زهداً وورعاً، وهو أستاذ محمد بن داود الدُّقِّي.

ذكر طرف من أخباره:

[قد ذكرنا في ترجمة أبيه يحيى في رواية أبي نعيم عن أحمد أنه] قال: قلت لأبي وأمي: أحبُّ أن تَهَباني لله تعالى، فقالا: قد وَهَبناك، قال: فغبتُ عنهما مدة طويلة،

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٤٧١ ـ ٤٧٢ ، وما بين معكوفين من (ف) و(م١).

ثم رجعتُ من غَيبتي وكانت ليلة باردة مَطيرة، فطَرقتُ عليهما الباب فقالا: مَنْ؟ قلتُ: وَلَدُكما أحمد، فقالا: كان لنا ولد اسمه أحمد فوهبناه لله؛ ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبناه، ولم يفتحا الباب.

وقال الدُّقِّي: رأيتُ ابن الجلاء يمشي في الهواء.

[وقد ذكرنا أنما سمي أبوه الجلاء لأنه كان يجلو القلوب بكلامه.

وحكى عنه في «المناقب» أنه] قال: كنت أمشي يوماً مع أستاذي، فرأيتُ غلاماً حَدَثاً جميلاً فقلت: يا أستاذ أترى يُعذّب الله هذه الصورة بالنار! فقال: أَوَ نَظرتَ؟! سوف ترى غِبَّها، قال: فنسيتُ القرآن بعد عشرين سنة.

[وحكى عنه أيضاً في «المناقب» أنه] قال: أعرف مَن أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من زمزم إلا برِشائه وركوته، ولم يتناول من طعامٍ جُلب من مصر.

[قال:] وسأله محمد بن ياسين عن الفقر فلم يُجبه، وقام فخرج، ثم عاد فأجابه فقال: لِمَ أخَّرتَ الجواب؟ فقال: كان عندي أربعة دَوانيق، فاستَحْيَيْتُ من الله تعالى أن أتكلَّم في الفقر وهي عندي، فأخرجتُها ثم أجبتُك.

[وحكى عنه أيضاً أنه] قال: اشتهت أمي على أبي سَمَكاً، فمضى إلى السُّوق وأنا معه، فاشترى سمكةً، ووقف ينظر مَن يحملها معه، فرأى غلاماً واقفاً فقال: أتحملها؟ قال: نعم، فحملها، وإذا بمؤذّن يقيم الصلاة في مسجد، فترك الغلام طَبَقه على الدُّكَّان ودخل يصلي، فقال أبي: هذا قد هان عليه طبقه وله قيمة، أفلا تهون علينا سمكتنا!؟ فدخلنا وصلينا جميعاً، ثم خرجنا والسمكةُ بحالها، فلما وصلنا إلى دارنا حكى أبي لأمي حديثَ الغلام فقالت: سَلْه أن يقيم عندنا حتى نُصلحها فيأكل معنا منها، فسأله أبي فقال: أنا صائم، قال: تقيم عندنا إلى الليل، فأقام وأفطر معنا، وأفردْنا له بيتاً لخلوته ونمنا.

وكان لنا بنت زَمِنَة لها مدّة مُقْعَدة، وهي مُنفردة في بيت، فلما كان وقت السَّحَر وإذا بها قد جاءت تمشي على رجليها، فدُهشنا لها، وقلنا لها: ما هذا؟ فقالت: سمعتكم تذكرون ضيفنا الليلة بخير، فتوسَّلتُ به إلى الله تعالى، فقمتُ أمشي، قال: فأتينا بابَ

البيت الذي كان فيه الغلام فلم نجده؛ والأبواب مُغْلَقة على حالها، فقال أبي: نعم فيهم صغار وكبار.

[وحكى عنه أيضاً أنه] قال: قدمت المدينة وبي فاقة، فتقدَّمتُ إلى القبر وقلت: السلام عليك يا رسول الله أنا ضيفك، ونمت فرأيته في المنام، فناولني رغيفاً فأكلتُ نصفَه، وانتبهتُ وفي يدي النصف الآخر.

[قال الذّقي: مرض ابن الجلاء، فدخل عليه قوم فأطالوا وقالوا: ادع لنا، فرفع يديه وقال: اللهم عَلِّمنا عيادة المَرْضى.

ذكر نبذة من كلامه:

حكى عنه في «المناقب» أنه] قال: مَن استوى عنده المَدْح والذَّمُّ فهو زاهد، ومن حافظ على الفرائض فهو عابد، ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو مُوحّد.

وسئل عمَّن دخل البادية بغير زاد ولا راحلة فقال: هذا من الرجال، قيل له: فإن مات؟ فقال: الدية على القاتل[(١)].

وقال: اهتمامك بالرِّزق يُبعدك عن الحقِّ، ويُفقرك إلى الخَلْق.

وقال: الخائف مَن تأمنه المخاوف[(٢)].

وقال: مَن عَلت هِمَّته عن الأكوان وصل إلى مُكوِّنها، ومَن وقف بهِمَّته على شيء سوى الحق فاته الحق؛ لأنه أعزُّ من أن يَرضى معه بشريك.

وكانت وفاته يوم السبت لاثنتي عشرة ليلةً خلت من رجب في هذه السنة بالرَّملة، وقيل: بدمشق.

صحب ذا النون المصري، وأبا تُراب النَّخْشَبي، وأبا عبيد البُسْري وغيرهم[(٣)].

---

(١) في (ف) و(م١): على العاقلة.

(٢) في مناقب الأبرار ١/ ٣٦٤: المخلوقات. وهي الأصح.

(٣) بعدها في (ف) و(م١): والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم. وانظر في ترجمة ابن الجلاء: تاريخ بغداد ٦/ ٤٥٩، حلية الأولياء ١٠/ ٣١٤، طبقات الصوفية ص١٧٦، تاريخ دمشق ٢/ ٢٧٣ (مخطوط)، مناقب الأبرار ١/ ٣٦٢، والمنتظم ١٣/ ١٨١، صفة الصفوة ٢/ ٤٤٢، السير ١٤/ ٢٥١.

الحسين[1] بن حَمْدان

ابن حَمْدون التَّغْلبيّ، عم سيف الدولة.

كان من وجوه الأمراء، وهو الذي بعثه المكتفي لقتال بني طولون، وولاه المكتفي[2] ديار بكر وربيعة، وغزا الصّائفة سنة إحدى وثلاث مئة، وفتح حصوناً كثيرة، ثم خالف المقتدر فبعث إليه رائقاً ومؤنساً فأسراه، ودخلا به بغداد على جمل، وقد ذكرناه، ثم قتله في الحَبْس، وأطلق أهله، وقيل: مات في الحبس، والله أعلم.

عبد الله بن أحمد

ابن موسى بن زياد، أبو محمد، الجَواليقيّ، القاضي، ويعرف بعَبْدان.

من أهل الأهواز ولد سنة ست عشرة ومئتين، وكان أحد الحفّاظ الأثبات، جمع الأبواب والشيوخ، وحدَّث عن الأئمة، وكان يحفظ مئةَ ألف حديث، وتوفي في ذي الحجة بعَسْكَر مُكْرَم.

حدّث عن هُدْبَة بن خالد وغيره، وروى عنه المَحامِليّ وغيره، وكان ثقةً[3].

عبد الله بن الحسين

ابن حَسنون، أبو أحمد، المقرئ.

توقّفوا فيه، قال عبد الغني بن سعيد: سلوه متى سمع من الوكيعي، فسألوه فقال: سمعتُ منه بالموسم بمكة سنة ثلاث مئة، فقال عبد الغني: مات الوكيعي في [أول] سنة ثلاث مئة، فكيف يسمع منه في آخرها؟!

ومات بمصر هذه السنة، وقيل: سنة سبع وثلاث مئة.

وأنشد لعبد الله بن المعتز: [من الخفيف]

جَسَّ نَبْضي فقال عِشقاً طبيبي ... وَيْحَه من أخي علاجٍ مُصيبِ

---

(١) من هنا إلى ترجمة أبي نصر المحب؛ ليس في (ف) و(م١).

(٢) في تاريخ دمشق ٤/ ٦٦٧ (مخطوط): المقتدر.

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ١٦ ، وتاريخ دمشق ٣٢/ ٣٤٥ (مجمع اللغة)، والمنتظم ١٣/ ١٨٤ ، والسير ١٤/ ١٦٨ .

فزَجَرْتُ الطَّبيبَ لَمْحاً بعيني ثم ناجيتُه بحقّ الصَّليب
لا تقل لَوعة الهوى قتلتْه فينالون بالدُّعاء حبيبي[1]

محمد بن خَلَف

ابن حيّان بن صَدَقة، أبو بكر، القاضي، الضَّبِّي، ويعرف بوَكيع.

كان عالماً، فاضلاً، نبيلاً، فصيحاً، عارفاً بالسير وأيام الناس وأخبارهم، وله تصانيف كثيرة في أخبار القضاة، وعدد آيات القرآن، والرَّمي، والنِّصال، والمَكاييل والمَوازين، وكتاب الطريق، وكتاب الشريف.

وكان يتقلَّد القضاء بالأهواز وكُوَرها، وكان العلماء يعترفون له بالفضل؛ قيل لابن مجاهد: ألا تُصنّف كتاباً في العدد؟ فقال: قد كفانا ذلك وكيع.

توفي في ربيع الأول. حدّث عن الزبير بن بكّار وغيره، وروى عنه أحمد بن كامل وغيره، وكان يسكن بدَرْب أمّ حكيم ببغداد.

وأنشد لنفسه: [من الطويل]

إذا ما غَدتْ طَلّابة العلم تبتغي من العلم يوماً ما يُخلَّد في الكُتْبِ
غدوتُ بتَشميرٍ وجِدٍّ عليهم ومَحبرتي أذني ودَفْتَرُها قلبي[2]

[وفيها توفي]

أبو نَصْر المُحبّ

من كبار مشايخ الصوفية، كان جواداً سَمْحاً زاهداً عابداً صاحب مروءة.

[حكى الخطيب عن أبي] العباس بن مَسْروق قال: اجتزتُ أنا وأبو نصر بالكَرْخ، وعليه إزارٌ له قيمة، فإذا بسائل يقول: شفيعي إليكم محمد ﷺ، فشق أبو نصر إزارَه، وأعطى نصفه للسائل، ومشى خطوات ثم قال: هذا نَذالة، ورجع فأعطاه النصف الباقي[3].

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ١٠٤، وما بين معكوفين منه.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ١٢٦، والمنتظم ١٣/ ١٨٦، والسير ١٤/ ٢٣٧.

(٣) بعدها في (ف، م): والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم. وانظر ترجمة المحب في تاريخ بغداد ١٦/ ٦٠٣، والمنتظم ١٣/ ١٨٧.